



فنانة الكويت الأولى

عائشة المرطبة... واليوم مالي عندهم طاري

الشعر والفن وكان الغناء رفيقهم في عملهم في الزراعة، وكانت تستمع إليهم وتحفظ أغانيهم منذ سماعها للمرة الأولى، وقد تركت هذه الألحان أثرها في نفسها وأكسبتها أذنا موسيقية وأثرت في حفظها التراث الغنائي القديم، بخاصة فن السامري الذي كانت تقدمه فرقة «مزيعل». ومن الأغاني التي تركت ذكريات جميلة في حياتها «أنا البارحة سهور»، لطالما رددتها في نفسها عندما تتذكر طفولتها المرحبة البريئة.

استمرت في الغناء، إشباعاً لرغبتها، في اللقاءات مع الأهل والأصحاب وفي المناسبات وظل حب الفن قويا لا تستطيع الاستغناء عنه، وعندما كبرت قليلاً صارت تغني في الحفلات العائلية، إلا أنها ما لبثت أن واجهت صعوبات لعدم موافقة أهلها على سلوكها درب الغناء وبعد فترة اقتنعوا ووافقوا.

في الثالثة عشرة من عمرها توفيت والدتها وبعد سنة التحقت بفرقة عودة المهنا الشعبية، لكنها وجدت عقبة جديدة بعدما طلب منها راشد جمعة بوفتين، الذي تزوجته عام ١٩٤٨ وهي في السابعة عشرة من عمرها، التوقف عن الغناء، فتوقفت فترة قصيرة ثم عادت بعد اقتناع الزوج وموافقته.

انطلاقة فنية

شكل عام ١٩٧٠ بداية انطلاقتها الفنية عندما توجهت إلى الإذاعة الكويتية مع الفنانة القديرة عودة المهنا وقدمت أمام لجنة الاختبار أغنية «يا متلف الروح»، من كلمات عيسى النشمي ولحنها قديم، فأجيزت كمطربة وانطلقت في عالم الغناء والطرب، الذي دخلته بإرادتها وعزيمتها وشخصيتها وموهبتها، وأصبحت بعد ذلك عضواً في جمعية الفنانين الكويتيين.

في اللقاء الأول الذي جمعهما بالفنان القدير الملحن خالد الزايد في البرنامج التلفزيوني «للمشاهد مع التحية» إعداد عبدالله المحيلان وتقديمه وإخراجه، انبثقت فكرة تسجيل أغنية حديثة مع فرقة موسيقية.

تضمن البرنامج فرقة فنية غنائية عبارة عن لقاء مطربة أو مطرب مع موسيقي وملحن، فكانت عائشة المرطبة وخالد الزايد ضيفي تلك الحلقة، ووعدها الزايد بتقديم أغنية حديثة لها لا سيما أنها اشتهرت بالغناء مع فرقة عودة المهنا الشعبية.

لهذه الغاية اتصل الزايد بالشاعر الغنائي ماجد سلطان وطلب منه أن يكتب كلمات أغنية لعائشة المرطبة، تردد الأخير وتخوف من الفشل

تعتبر عائشة المرطبة الفنانة الكويتية الأولى التي غنت بمرافقة فرقة موسيقية، فقدت مجموعة من الألحان المطورة... في بداياتها كانت مطربة شعبية مع فرقة عودة المهنا وبقيت سنوات طويلة... إلى أن غنت للمرة الأولى لحناً غنائياً مطوراً في عنوان «حكم الهوى» من تلحين الفنان خالد الزايد وكلمات ماجد سلطان، قدمت بعده أعمالاً غنائية شعبية أصيلة مع شيء من التطوير والتوضيح للمستمع، فنالت محبة الجمهور الخليجي والعربي وراحت تشدو أغانيها في إذاعات الوطن العربي وعلى شاشاته بروعة طبقات صوتها وروحها العالية وإخلاصها وتفانيها في محبة جمهورها.

شقت عائشة المرطبة طريقها الفني من نجاح إلى نجاح حتى اكتسحت ميدان الغناء النسائي الخليجي، لم تتوقف بل مضت في مجال الغناء، مغتبطة بما تعطيه، سعيدة بما تقدم، ناسجة بينها وبين جمهورها أقوى الروابط وأصدقها وأجملها، فحققت لنفسها شخصية فنية فريدة وعلامة بارزة في تاريخ الفن الغنائي عموماً والفن السامري خصوصاً، الذي كان مرآة صادقة لروح شعبها الوفي ومثالاً لأصالتها الروحية، ورسمت لنفسها نهجاً خاصاً بها لم يسلكه أحد وكانت صاحبة مدرسة فنية كرس لها حياتها.

سيرتها الذاتية

اسمها الثلاثي عائشة إبراهيم المرطبة من مواليد الكويت ١٩٣٤ في فريج الفوادرة، نشأت في أسرة محافظة في منطقة «قبلة»، وكان منزل العائلة قرب منزل الصقر والثنيان وقرب المستشفى الأميركي.

توفي والدها عندما كانت في السادسة من عمرها، فعاشت في كنف خالها النهام المعروف سالم المرطبة، وبعد أشهر من وفاة والدها أصيبت بمرض الجدري الذي أفقدها نعمة البصر.

التحقت بمعهد النور التابع للمعاهد الخاصة منذ لحظة إنشائه وحفظت القرآن الكريم وهي طفلة وعرفت بحلاوة الصوت في ترداد الآيات الكريمة.

أحبت عائشة المرطبة الغناء منذ السابعة من عمرها، وكانت تغني في الأعياد والمناسبات فوق «الدوارف»، من حولها الفتيات يرددن الغناء، عندها شعرت بأن لديها ما تستطيع أن تقول عبر هواية محببة، بدل أن تبقى وحيدة.

هكذا وجدت نفسها تعشق الفن ولم يكن لأحد أثر في حياتها الفنية، في طفولتها كانت تقصد مع والدتها قرية الفنتاس التي تميز أهلها بعشق

